الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٩ الجزء الأول السنة: ٥٥ جمادى الأول ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **باسل بن عايف الخالدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	أقوال نصير بن يوسف النحوي (ت٤٠٢هـ) في الوقف والابتداء «جمعا ودراسة» أ. د. فهد بن مطيع المغذّوي	٩
٢)	التكامل بين القراءات المتواترة والشاذة في الدلالة -سورة الفاتحة والسور السبع الطوال أنموذجاً- أ.د. عبد الرحيم بن عبدالله بن عمر الشنقيطي	٧٧
٣)	الحذف والإثبات في القراءات القرآنية الفرشية المتواترة - جمعاً وتوجيهاً- أ. د. أحمد بن محمد مفلح القضاة	١٢١
٤)	مشكل القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (عرضًا ودراسةً) د. يحيى بن هادي عسيري	١٧٣
٥)	منهج ابن غلبون في توجيه القراءات من خلال كتابه "الإرشاد" (دراسة استقرائية تحليلية) د. أيمن إقبال محمد إسماعيل	٢٢٧
٦)	الاحتجاج للقراءات المتواترة بأساليب العرب في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي -"سورة البقرة جمعاً ودراسةً"- د. مشعل بن مُسْلِم بن سَلِيم القرشي	٢٧٧
٧)	منهج القرآن الكريم في طمأنة المرضى والتخفيف عنهم دراسة موضوعية أ. د. علي بن عبدالله بن حمد السكاكر	٣٠٩
٨)	جهود أبي بكر ابن العربي في نقد مرويات التفسير (نماذج مختارة) د. محمد بن مصطفى بن علي منصور	٣٦٧
٩)	المثل القرآني وارتباطه بسياق السورة - سورتا العنكبوت والجمعة أنموذجا- د. سلطان بن فهد بن علي الصطامي	٤٠٥
١٠)	طرق الترجيح في أحكام القرآن د. محمد بن عبدالله بن جابر القحطاني	٤٥٣
١١)	أَثَرَا عَبْدِ اللّهِ بنِ مَسْعُوْدٍ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ فِيْ تَعَلُّمِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالعَمَلِ بِهِ -رِوَايَةً وَدِرَايَةً- د. مالك حسين شعبان حسن	٥٠٥
١٢)	عناية المتقدمين بوفيات الرواة إلى منتصف القرن الثالث "دراسة نقدية" أ. د. سليمان بن صالح بن عبد الله الخنيان	٥٥٧

١٣)	أحاديث ابن أخي الزهري في صحيح البخاري – دراسة تحليلية – د. سليمان بن عبد الله السيف	٥٩١
١٤)	الأحاديث المرفوعة، والموقوفة في توريث ذوي الأرحام – جمعا ودراسة – د. خالد بن عبد الله الطويان	٦٣٩
١٥)	مصطلح "صدوق في نفسه" عند الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) (دراسة استقرائية تطبيقية) د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي	٦٩٧
١٦)	التُّرُوكُ النَّبَوِيَّةُ ممّا اتّفق عليه البخاريُّ ومسلمٌ في الصّحيحين جمعًا وتوثيقًا د. علي جغنا	٧٦٩

المثل القرآني وارتباطه بسياق السورة

سورتا العنكبوت والجمعة أنموذجا

The Qur’anic Proverb and Its Connection with the Context of the Chapter
Surah al-‘Ankaboot and Al-Jum’ah As Case Studies

د. سلطان بن فهد بن علي الصطامي
Dr. Sultan Fahad Ali Alsattami
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم
Assistant Professor, Department of Tafseer and Qur'an Sciences, College of Shari'ah, Qassim University
البريد الإلكتروني: abo.40fs@gmail.com

الاستقبال - Received: 2021/02/08، **القبول** - Accepted: 2021/04/15، **النشر** - Published: 2021/12/25
رابط DOI: **10.36046/2323-055-199-009**

المستخلص

هذه الدراسة بعنوان: (**المثل القرآني وارتباطه بسياق السورة – سورتا العنكبوت والجمعة أنموذجاً**): تعنى بالكشف عن مناسبة ذكر المثل القرآني داخل السورة، وبيان أوجه ذلك من خلال بيان المعنى الإجمالي والتحليلي للمثل القرآني، مع الوقوف على أوجه ارتباط المثل بعنوان السورة، وأغراضها، ووقت نزولها، وبيان بعض الأوجه التي يعكسها هذا المثل القرآني داخل الموضوعات في ثنايا السورة، وجاءت الدراسة التطبيقية على سورتي العنكبوت والجمعة، والخلوص في خاتمة البحث إلى بعض النتائج والتوصيات، والتي من أهمها أن للمثل القرآني ارتباطاً واسعاً باسم السورة، ومقاصدها، وبيان أثر المفردات في المثل على موضوعات السورة.

الكلمات المفتاحية: المثل القرآني – سورة العنكبوت – سورة الجمعة.

ABSTRACT

This study titled "The Qur'anic proverb and its connection with the context of the chapter: Surah al-ʿAnkabūt (Spider) and al-Jumʿah as case studies" aims to explore the occasion in which the Qur'anic proverb was mentioned in the Surah. and stating its different patterns by explaining the overall and analytical meaning of the Qur'anic proverb, with an examination of the aspects of the proverb's correlation with the title of the surah, its purposes, and time of revelation of the surah, and an explanation of some aspects that this Qur'anic proverb reflects within the topics inside the surah. The applied study was conducted on Surah al-ʿAnkabūt and al-Jumʿah and the research ended with some findings and recommendations. The most important of which is that the Qur'an proverb has a wide connection with the name of the surah and its objectives, and the impact of the vocabulary in the proverb on the topics of the surah.

Key words:

The Qur'anic Proverb, Surah al-'Ankaboot, Surah Al-Jum'ah.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فالمفسرون – رحمهم الله تعالى – ما زالوا يبذلون جهودًا مشكورة في معرفة التناسب العام بين الآيات القرآنية، وارتباط بعضها ببعض، وهو ما يعرف (بعلم المناسبات).

وهذا برهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ) من أبرز الشخصيات التفسيرية، التي بذلت جهداً في بيان وتعزيز علم المناسبات، من خلال كتابه: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»، والذي اجتهد في رسم منهج علمي لمعرفة ارتباط السور بعضها ببعض، وارتباط الآيات بعضها مع بعض.

وإذا تتبعت بعض الكتابات في هذا الباب من تآليف للمتقدمين والمتأخرين تجد ألواناً ومنطلقات متعددة لتصوير هذا العلم، ومن تلك المؤلفات كتاب للسيوطي (٩١١هـ) بعنوان: «أسرار ترتيب السور»، وآخر بعنوان: «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»، وقد جاء بالعناية ببيان وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها، وهذا منهج متبع عند جملة من المفسرين، وهو بيان أسرار النظم القرآني، ومنهم من يشير إلى مناسبة ارتباط الأحكام القرآنية بالآيات التي قبلها والتي بعدها.

ومن خلال هذه النافذة السريعة رأيت أن أخوض غمار البحث والنظر في مناسبة ارتباط المثل القرآني ببنية السورة، من خلال محاور وزوايا متعددة لفتح الآفاق أمام أهل النظر والأثر، فجاءت هذه الدراسة بعنوان: "**المثل القرآني وارتباطه بسياق السورة، سورتا العنكبوت والجمعة أنموذجاً**".

نسأل الله العوان والسداد والإصابة في القول والعمل، ونسأله حسن الرأي وصفاء النية والعزيمة.

أهمية الدراسة:

١- الوقوف على بعض أسرار الإعجاز البياني في القرآن، من خلال دراسة المثل القرآني داخل السورة من خلال سورتي العنكبوت والجمعة.

٢- بيان دلالات المعاني في المثل القرآني من خلال سورتي العنكبوت والجمعة.

٣- بيان أوجه ارتباط المثل القرآني بالسياق القرآني، من خلال سورتي العنكبوت والجمعة.

٤- عدم وجود دراسة تتحدث عن هذا الجانب العلمي بشكل مباشر.

أهداف الدراسة:

١- محاولة الوصول إلى أسباب ذكر المثل القرآني داخل السورة القرآنية من خلال سورتي العنكبوت والجمعة.

٢- الكشف عن العلاقة بين المثل القرآني وأوجه ارتباطه بسياقات السورة من خلال سورتي العنكبوت والجمعة.

الدراسات السابقة:

الكتابات في الأمثال القرآنية قديماً وحديثاً كثيرة منها:

١- "الأمثال من الكتاب والسنة": أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق: د.السيد الجميلي، دار بن زيدون، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م،.

٢- "الأمثال الكامنة في القرآن الكريم"تأليف الحسين بن الفضل، طبعة مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، وهو مقتصر على الأمثال الكامنة فحسب.

٣- "الأمثال في القرآن" لابن القيم –رحمه الله–، وهو جزء من كتابه الماتع (إعلام الموقعين).

٤- "أمثال القرآن" للدكتور محمود الشريف، دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٥- "أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع"، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، طبعة دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م، وهو كتاب جيد، تضمن سرداً تفصيلياً للأمثال مع الاهتمام بالناحية اللغوية والبلاغية.

– الرسائل العلمية في الأمثال القرآنية، سواء كانت متعلقة بالجانب التحليلي أو البلاغي أو العقدي والتربوي، فمنها:

١- (الأمثال القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران دراسة تحليلية موضوعية)، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، للطالب

أحمد حامد محمد سعيد، وهي تفسير تحليلي للأمثال الواردة في السورتين، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- (آيات الأمثال في القرآن الكريم من أول الأنعام حتى آخر القرآن دراسة تحليلية وموضوعية)، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، للطالب محمد عبدالكريم محمد مراد كساب، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، وهي عبارة عن تفسير تحليلي للأمثال الواردة في هذه السور.

٣- (الأمثال القرآنية دراسة تحليلية بلاغية)، إعداد الطالبة: هند السويكت، جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة ماجستير، هدف الدراسة هو العناية بالجانب البلاغي، وصور الإعجاز الجمالي الفني في المثل القرآني، وقد جمعت بين المنهج التحليلي البلاغي، والمنهج الإحصائي.

٤- (الأمثال القرآنية وروعة تصويرها الفني)، د.محمد عبدالوهاب عبداللطيف، رسالة ماجستير مسجلة في قسم الأدب والنقد في جامعة الأزهر، ومطبوعة باسم (موسوعة الأمثال القرآنية).

٥- (الأمثال في القرآن)، د.محمد جابر فياض، رسالة ماجستير في كلية الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس.

٦- الأمثال القرآنية، دراسة أدبية تحليلية، د/محمد بكر إسماعيل.

٧- وجوه البيان في أمثال القرآن، د.سميرة عدلي رزق، رسالة دكتواره في جامعة الملك عبدالعزيز بقسم اللغة العربية.

٨- (الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله)، رسالة دكتوراه بقسم الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، إعداد الطالب عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع عام ١٤١٤هـ، وهي قاصرة على الأمثال القرآنية لمسائل الإيمان بالله، وبالأخص الأمثال الواردة في سورة النور.

٩- (الأمثال القرآنية المضروبة لتوحيد العبادة وما يضاده من الشرك)، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، إعداد الطالب إبراهيم عبدالله الجربوع عام ١٤٣٠هـ، واقتصرت هذه الرسالة على الأمثال المتضمنة لتوحيد العبادة، وكذا الأمثال المتضمنة للشرك وأهله.

١٠- الأمثال القرآنية القياسية المتعلقة بكتب الله تعالى ورسله، إعداد عبدالعزيز بن جليدان السعيدي الظفيري.

١١- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان باليوم الآخر، إعداد محمد رفيق فرخ أحمد.

١٢- (المدلولات التربوية للأمثال القرآنية دراسة تحليلية لنصوص القرآن الكريم)، رسالة ماجستير بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر، للطالب يزيد حمزاوي عام ٢٠٠٥م، وهي رسالة عامة في المدلولات التربوية القرآنية، وهي مختصرة وقعت في ١٣٩ صفحة، وركزت على الأهداف التربوية والعقائدية والسلوكية بصفة عامة.

- وقد وقفت على بحث مصغر عنوانه: "منهجيات في تدبر أمثال القرآن الكريم" للدكتورة: فلوة بنت ناصر الراشد، أشارت في نهاية الدراسة إلى علاقة المثل القرآني بالسورة وذكرت على ذلك الأمثال الواردة في سورة النور وكيفية ارتباطها بالسورة بشكل موجز.

ومن خلال الدراسات السابقة، واستعراض مجموعة فهارس المكتبات العامة، مثل مركز الملك فيصل للبحوث، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالله الرقمية.

تبين من العرض السابق عدم وجود رسالة علمية تتكلم عن هذا الموضوع بشكل جلي، ولهذا تعتبر هذا الدراسة جديدة من نوعها في تناول زاوية من أسرار علاقة السياق القرآني بالمثل القرآني من خلال منهجية واضحة أثناء الدراسة.

خطة البحث:

والبحث ينقسم إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة.

أهمية الدراسة – أهداف الدراسة - الدراسات السابقة – خطة البحث – منهج البحث وإجراءاته.

ويتكون هذا البحث من مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث وبيان أوجه ارتباطها بالسياق القراني، ويندرج تحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل القرآني لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف السياق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الأمثال القرآنية وبيان أوجه ارتباطها بالسياق القرآني.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمثل المضروب في سورة العنكبوت وسورة الجمعة، ويندرج تحته مطلبان:

المطلب الأول: المثل المضروب في سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

المطلب الثاني: المثل المضروب في سورة الجمعة عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت في طريقة البحث على المنهج الاستقرائي والموضوعي للسياق من خلال كتب التفسير المطبوعة، واتبعت الخطوات التالية:

١- بيان مفردات البحث بشكل موجز.

٢- طريقة الدراسة التطبيقية: وتكون طريقة الربط بين المثل والسياق للآيات داخل السورة على النحو التالي:

أ- الربط بين المثل وسياق الآيات بلفظة قرآنية داخل المثل.

ب- ربط صفات المثل وتصويره للمعاني بالآيات.

ج- بيان العلاقة بين مقاصد السورة ومقاصد المثل، فجاءت الدراسة على النحو التالي:

أ- ذكر المثل القرآني.

ب- ذكر المعنى الإجمالي والتحليلي لبعض الألفاظ والكلمات التي تبرز السمات العامة للمثل والتي يكون لها ارتباط بارز أو خفي بسياقات السورة.

ج- ذكر الموضوع العام للسورة من حيث:

- اسم السورة.

- ووقت النزول.
- مقاصد السورة وأغراضها.
- ارتباط السورة بالسورة التي قبلها والتي بعدها.
- خلاصة الكلام وخاتمته وذلك بذكر نتيجة المبحث.

٣- كتابة الآيات بالرسم العثماني

٤- تخريج الأحاديث، والمعاني الغريبة عند الحاجة.

٥- ترجمة بعض الأعلام بشكل مختصر.

٦- كتابة أهم النتائج والتوصيات.

٧- وضع فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث وبيان أوجه ارتباطها بالسياق القرآني

وتحته ثلاثة مطالب:

تمهيد:

لا شك أن الوقوف على مصطلحات الألفاظ البحثية تعين الباحث والقارئ على تلمس مواطن وحدود البحث بشكل واضح، ويحد من دائرة الاسترسال والخروج عن نطاق البحث الموضوعي، فكان من المتعين استعراض جملة من مفردات البحث حسب قواميس اللغة.

المطلب الأول: تعريف المثل القرآني لغة واصطلاحاً.

أ- معنى المثل في اللغة.

يقول ابن فارس (٣٩٥هـ) في معنى المثل: "(مثل) الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا؛ أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشبيه، تقول العرب: أمثل السلطان فلاناً: قتله قوداً، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله، والمثل: المثل أيضاً، كشبه وشبه، والمثل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى"(١).

ويقول ابن منظور (٧١١هـ): "مثل: مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى .. والمِثَالُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُضرَب لِشَيْءٍ مِثْلًا فَيَجْعَلُ مِثْلَه"(٢).

وقد ذكر الزركشي الفرق بين المثل بالفتح والكسر نقلا عن الرازي فقال:" وفرق الإمام فخر الدين بينهما بأن المثل هو الذي يكون مساويا للشيء في تمام الماهية والمثل هو الذي يكون مساويا له في بعض الصفات الخارجة عن الماهية"(٣).

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس. "مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (٥/ ٢٩٦).

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم، "لسان العرب"، (دار صادر) (١١/ ٦١٠).

(٣) الزركشي، برهان الدين." البرهان في علوم القرآن". المحقق: محمد أبو الفضل (دار إحياد الكتب العربية ،١٣٧٩هـ) (١/ ٤٩١).

ويقول الفيروزآبادي (٨١٧هـ): "والمِثَل: عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر، ويصوّره، نحو قولهم: الصيفَ ضيَّعتِ اللَبَنَ؛ فإن هذا القول يشبه قولك: أَهملت وقت الإمكان أَمرَكِ. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأَمثال فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][(١)].

ومن تتبع موارد اللغة وكتب التفسير وجد أن لمعنى المثل معاني عديدة، من أبرزها: الشبه والنظير والوصف والآية والعبرة والمثال والحكمة وغيرها.

ب– معنى المثل القرآني:

لعل أول من تحدث عن معنى المثل القرآن هو مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ) والذي حدد بذلك أربعة أوجه للمثل وهي: الشبه والعبرة والسنن والعذاب[(٢)].

ويقول منير القاضي: "المثل بعرف القرآن الكريم هو الكلام الذي يقصد به تصور حالة، أو واقعة، أو شخص، لاتعاظ القارئين والسامعين بالصورة التي صورها لهم، أو لإيناسهم بها، سواء أطال الكلام أم قصر، وأشاع وفشا أم بقى في لوحته اللامعة مكتوبة محفوظة، وهذا الضرب من الكلام من أبلغ صور التشبيه المركب، وأدق ما يرى إليه البليغ من الوسائل التي تبرز المعاني الخفية المضمرة، سافرة الوجه، واضحة الملامح، جميلة المنظر"[(٣)].

ويقول إبراهيم النظام[(٤)]: "يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها من الكلام: إيجاز

(١) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". المحقق: محمد علي النجار. (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣–١٤١٦هـ) (٤/٤٨٢).

(٢) البلخي، مقاتل بن سليمان، "الوجوه والنظائر في القرآن العظيم"، المحقق: حاتم الضامن (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٢هـ).

(٣) مجلة المجمع العلمي العراقي –العدد السابع –١ مارس ١٩٦٠م.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، أحد شيوخ المعتزلة، وتنسب إليه فرقة النظامية،أول من قال :إعجاز القرآن بالصّرافة، وقد رد عيه العلماء وأبطلوا هذا القول، توفي ما بين سنة: ٢٢١–٢٢٢هـ. [انظر: الأسفراييني: عبدالقاهر بن طاهر، "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية"، =

اللفظ وإصابة المعين، وحسن التشبيه، وجودة الكناية"[١].

ولا شك أن للأمثال القرآنية أغراضها المتعددة: مثل بيان تقريب صورة المعنى للمخاطبين، وإقامة الدليل على المخالف، والإقناع بمحاسن الأفعال وقبيحها من خلال حسن الوصف، والدلالات على كثير من الحكم والغايات، والتربية بالنماذج الطيبة، والإعانة في تفسير الرؤيا والأحلام.

وللأمثال القرآنية خصائص منها: أن المثل القرآني يكون حقيقياً، ويكون فرضياً، ومن مضامين المثل القرآني القياس التمثيلي، والمثل القرآني يكون ظاهراً أو كامناً.

وكذلك للمثل القرآني أساليبه الفنية والبلاغية في دقة الوصف والتأثير في النفوس[٢].

المطلب الثاني: تعريف السياق لغة واصطلاحا.

للكشف عن معنى السياق لا بد من تعريفه لغة واصطلاحاً.

– تعريف السياق لغة:

يقول الخليل بن أحمد (ت ١٧٠): "السوق: المكان الذي يباع فيه ويشترى، وسميت بذلك، لأن التجارة تجلب إليها، وتساق المبيعات نحوها، وسوق الحرب: حومة القتال، وقد قيل: إن ذلك من سوق الناس إليها"[٣].

=

(بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ط، د.ت) (ص١٣١)].

(١) الميداني: أحمد بن محمد، "مجمع الأمثال". المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت، لبنان: دار المعرفة، د.ط، د.ت)– المقدمة (٦/١).

(٢) مستفاد من كتاب عاطف الزين: سميح، "الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن". (الكتاب اللبناني، ط٥، ١٤٢١هـ) (ص٤٠-٤٩).

(٣) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، "كتاب العين". المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت) (٢٩٥/٢).

تتمه: وهناك فرق بين السباق واللحاق والسياق، فالسباق كما يقول ابن فارس:" السباق: لغة: (السين والباء والقاف: أصل واحد صحيح يدل على التقديم) انظر: مقاييس اللغة (١٢٩/٣). اصطلاحاً: ما سبق من الكلام، وتوقف فهم معنى ما بعده عليه، وأما تعريف اللحاق لغة: لغة: بفتح اللام مصدر لَحِقَ يَلحَقُ لَحاقاً. وتلاحق القوم: أدرك بعضهم بعضا, واللَّحَقُ: كل شيء لحقَ =

ويقول ابن فارس: "أن السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدْوُ الشيء يقال: ساقه يسوقه، والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا؛ لما يساق عليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"(١).

ويقول ابن منظور (٧١١هـ): "انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً: إذا تتابعت، وكذلك تقاودت، فهي متقاودة ومتساوقة، وفي حديث أم معبد: "فجاء زوجها يسوق أعنزاً ما تساوق"؛ أي: ما تتابع، والمساوقة: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضاً، والأصل في تساوق: تتساوق، كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعض، ساق إليها الصداق والمهر سياق وأساقه، وإن كان دراهم ودنانير؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدراهم والدنانير وغيرها..."(٢).

ومما سبق نجد أن تعريفات كتب اللغة تدور معانيها حول التتابع والتوالي والجمع والاتصال والتسلسل؛ فسوق الإبل والدواب من تتابعها واتصالها ببعضها.

– تعريف السياق اصطلاحاً:

هناك عدة تعاريف وقف عليها بعض الدارسين من خلال التتبع لوظيفة هذا المصطلح، فمن ذلك قول عبدالحكيم القاسم: "فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده، ثم قال أن دلالة السياق في التفسير بأنها :بيان اللفظ أو الجملة في الآية ، بما لايخرجها عن السابق واللحاق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له "(٣).

=

شيئاً أو لُحِق به. انظر: لسان العرب (٤١٩/١٠). فاللحاق يكون بعد المعنى المراد بيانه، وبهذه التعاريف يتضح لنا العلاقة بين السباق واللحاق والسياق، فإن السياق إنما يكون ويتشكل بالقرائن السابقة واللاحقة بالخطاب, وبها يكون المعنى الدلالي أدل على المقصود. انظر: العنزي: سعد، "دلالة السياق عند الأصوليين"، رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ١٤٢٧هـ.

(١) ابن فارس: "مقاييس اللغة" (١١٧/٣).

(٢) القاسم، عبدالحكيم بن عبدالله، ١٤٢٠هـ، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير ، رسالة ماجستير، كلية لأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٣) ابن منظور: "لسان العرب" (١٦٦/١٠).

ولذا الشافعي عقد باباً خاصاً في كتابه الرسالة سماه: (الصنف الذي يبين سياقه معناه)، وقال – تعليقاً على قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف:١٦٣]: "دل على أنه إنما أراد أهلَ القرية؛ لأن القرية لا تكون عادِيَةً، ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بَلاَهم بما كانوا يفسقون"(١).

وهناك تعريف آخر وهو: "التعريف المختار: تتابع المفردات والجمل والتراكيب المترابطة لأداء المعنى"(٢)، واختار د. المثنى عبدالفتاح قوله: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها للموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"(٣).

وهذه التعاريف بمجموعها تحقق المقصد العام من الكشف عن بيان معنى السياق في الاصطلاح.

المطلب الثالث: الأمثال القرآنية وبيان أوجه ارتباطها بالسياق القرآني

الحديث عن السياق القرآني له امتياز ظاهر عند علماء التفسير فهم يعتنون بهذا الجانب أشد العناية، والذي يعتبر صورة من صور الترجيح بين الأقوال وكذلك حجة في فهم سياقات القرآن، مما يعين على فهم القرآن بالطريقة الصحيحة والتي من خلالها يرد المتشابه إلى المحكم.

ومن تلك النماذج الرائدة ما جاء في سورة التحريم ، حول الحديث عن علاقة الزوج بزوجته ، وكيف تكون صور تلك العلاقة من الاتفاق والاختلاف في الديانة، ونضرب هذه الأمثال في السورة يعطي الزوج أو الزوجة الصالحة طريقا ومنهجا للتمسك بالحق والثبات عليه، يقول ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) – في معرض كلامه عن سورة التحريم –: «ثم في هذه

(١) الشافعي: محمد بن إدريس، "الرسالة". المحقق: أحمد شاكر. (مصر: مكتبه الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م)، (٦٢/١)

(٢) المطيري: عبدالرحمن بن عبدالله، "السياق القرآني وأثره في التفسير"، جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.

(٣) محمود، المثنى عبدالفتاح، ١٤٢٦هـ، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك.

الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ، ويردن الدار الآخرة، لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ، كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما؛ ولهذا ضرب لهما في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة، قال يحيى بن سلام (٢٠٠هـ): (ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة، وفي ضرب المثل للمؤمنين (بمريم) أيضاً اعتبار آخر، وهو أنها لم يضرها عند الله شيئاً قذف أعداء الله تعالى اليهود (لها)، ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين، فلا يضر الرجل الصالح قذف الفجار والفساق فيه، وفي هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين ﵂، إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة مما اعتمدتاه في حق النبي ﷺ، فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون»[(١)].

وهذا المدخل العام – الذي ذكره ابن قيم الجوزية – يعتبر بوابة علمية لتلمس تلك الطرق والمنهجيات في الوقوف على أسرار ارتباط المثل القرآني بأغراض السورة ومقاصدها.

ومن تلك الإشارات قول ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في أول مثل قرآني: «أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة، بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة، وهذه طريقة تشبيه التمثيل، إلحاقاً لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة؛ لأن النفس إلى المحسوس أميل، وإتماماً للبيان بجمع المتفرقات في السمع، المطالة في اللفظ، في صورة واحدة؛ لأن للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين»[(٢)].

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) (١/١٤٥).

(١) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ) (١/٣٠٢).

فالمحصل أن المثل هو أسلوب لجمع ما افترق من المعاني والمقاصد المبثوثة داخل السورة، فتكون عملية الربط هي تفصيل لذلك المجمل داخل المثل القرآني، وتحليل لألفاظه الجامعة.

ويقول ابن عاشور: «فالمراد (بِالَّذِينَ كَفَرُوا) المضروب لهم المثل هنا هو عين المراد من الناس فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥] وعين المراد مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا فِي قَوْله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [الْبَقَرَة: ١٦٥]، وعين الناس فِي قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وعين المراد من ضمير الغائب فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ﴾ [البقرة:١٧٠]، عقب ذلك كله بتمثيل فظيع حالهم إبلاغاً في البيان واستحضارا لهم بالمثال»[1].

وهذا البيان هو منهجية يمكن للباحث السير عليها والإضافة والزيادة إليها؛ ليخرج بنصوص متكاملة ومترابطة، يجمعها مثل قرآني واحد.

ولا شك أن مثل هذه الدراسات تحتاج إلى بحوث مطولة، لا يسعها مثل هذا البحث القصير، ويمكن من خلالها معرفة حجم المعاني التي تختزلها تلك الأمثال، وذلك باعتماد أسس صحيحة، وإليك بعض تلك الأسس الهامة:

١- العناية باللفظة القرآنية داخل المثل القرآني وبين ارتباطها في سياق السورة، ومن أبرز المفسرين في ذلك القشيري (٤٦٥هـ) والرزاي (٦٠٦هـ).

٢- السورة التي تحتوى على أكثر من مثل قرآني، يكون ارتباط كل مثل بموضوعات محددة داخل السورة، ويمكن وجود ارتباط عام بين تلك الأمثال داخل السورة.

٣- ارتباط المثل القرآني في بعض المواضع يكون بارزاً وصريحاً، وقد يكون خفياً في مواضع أُخر عند التأمل، ومرتبط بوصف عام داخل المثل، وهذا يحتاج إلى مزيد تفصيل وإيضاح.

٤- إبراز المقاصد والأهداف العامة للسورة، ثم السعي إلى إيجاد أوجه الارتباط بينها وبين المثل القرآني، من خلال تتبع السياق للسورة.

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" (٢/١١٠).

٥- البعد عن التكلف الذي يصدر عن إقامة دليل، أو معنى، أو إشارة ليس داخلاً في نطاق البحث، وليس للباحث التوسع فيما ليس له علاقة بالمسألة.

٦- هناك تساؤلات وفرضيات تبقى في ذهن الباحث، قد يصل إلى إجابتها من خلال البحث:

أ- هل للمثل القرآني دور في إبراز خصائص السورة المكية من المدنية أم لا؟

ب- هل بين الأمثال القرآنية داخل السورة تقارب في الخصائص أم تباعد فيما بينها؟

ج- هل للسور التي تحوي أمثالاً قرآنية امتيازات في السياق، أو المضمون دون غيرها من السور؟ هذه أسئلة متعددة أفتح المجال للباحثين للتنقيب والتحليل في مضمونها، والله الموفق.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمثل المضروب في سورة العنكبوت وسورة الجمعة

ويندرج تحته مطلبان :

المطلب الأول: قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۘ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

أولاً: المعنى الإجمالي والتحليلي لمفردات المثل القرآني(١).

يقول ابن جرير الطبري (٣١٠هـ): «يقول تعالى ذكره: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء، يرجون نَصْرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها، كَيْمَا يُكِنهَا، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم»(٢).

وهذا المثل القرآني كما يقول أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ): «ضربه مثلاً لمن اتخذ من دون الله ولياً، أنه لا ينفعه ولا يضره، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً»(٣).

---

(١) يقول ابن قيم الجوزية في حديثه عن المثل القرآني في سورة النور :"وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان: أحدهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذاً، وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم ...

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل، فقيل: المشكاة صدر المؤمن، والزجاجة قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته". [انظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية"، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) (٢/٥١-٥٠)].

(٢) الطبري: محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". المحقق: أحمد محمد شاكر. (مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت) (٢٠/ ٣٨).

(٣) الفراء: يحيى بن زياد. "معاني القرآن". المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبدالفتاح إسماعيل الشلبي. (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت) (٢/ ٣١٧).

والقارئ لصورة التشبيه وأركانه من المشبه والمشبه به ووجه الشبه في هذا المثل القرآني يجد تنوعاً بين المفسرين في تناول هذا التشبيه.

فمثلاً يقول الزمخشري (٥٣٨هـ): «ولقائل أن يقول: مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله، مثل عنكبوت يتخذ بيتاً، بالإضافة إلى رجل يبنى بيتاً بآجر وجص، أو ينحته من صخر، وكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتاً بيتاً بيت العنكبوت، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها ديناً ديناً عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون»(١).

فالزمخشري من خلال هذا التشبيه وازن بين عبادة المشرك وعبادة الموحد؛ حيث وضع كل صورة مقابل الأخرى، بينما نجد ابن عاشور ينظر لهذا التشبيه من زاوية أخرى فيقول: «وهذه الهيئة المشبه بها مع الهيئة المشبهة قابلة لتفريق التشبيه على أجزائها، فالمشركون أشبهوا العنكبوت في الغرور بما أعدوه، وأولياؤهم أشبهوا بيت العنكبوت في عدم الغناء عمن اتخذوها وقت الحاجة إليها، وتزول بأقل تحريك، وأقصى ما ينتفعون به منها نفع ضعيف، وهو السكنى فيها، وتوهم أن تدفع عنهم كما ينتفع المشركون بأوهامهم في أصنامهم، وهو تمثيل بديع من مبتكرات القرآن»(٢).

فالمثل القرآني جمع بين صورتين من التشبيه:

الصورة الأولى: أنه قابل المشركين بما أعدوه لأنفسهم بالعنكبوت، ووجه الشبه بين الصورتين الغرور.

الصورة الثانية: أنه قابل أولياء المشركين من الأصنام وغيرهم ببيت العنكبوت، ووجه الشبه هو عدم الغناء عند الحاجة.

والمثل القرآني يأخذ بعين البصير للوقوف على تلك المفردات والجمل التي بداخله؛ مما لها أثرها البالغ في تجسيم المشهد بجميع أدواته وتفاعلاته، ومن أهم تلك الألفاظ:

(١) الزمخشري، محمود بن عمرو. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ) (٣/ ٤٥٥).

(٢) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٠/ ٢٥٣).

١- كلمة (العنكبوت).

العنكبوت كحشرة تقوم مقام المشرك داخل هذا المثل، وليس المقصد النظر في عجائب خلق الله في لونها أو وظيفتها في الكون، وإنما المقصد النظر في طبيعتها وصفاتها التي جبلت عليها؛ مما يكشف انسجام هذا المثل القرآني بآيات السورة.

يقول ابن عاشور في بيان صفة هذه الحشرة: «والعنكبوت: صنف من الحشرات ذات بطون وأرجل»(١).

ويقول القشيري(٢) في لطائفه - في بيان جانب من الصفات والإشارات التي تدل عليها طبيعة تلك الحشرة -: «العنكبوت يتخذ لنفسه بيتاً، ولكن كلما زاد نسجاً في بيته ازداد بعداً في الخروج منه، فهو يبني ولكن على نفسه يبني .. كذلك الكافر يسعى ولكن على نفسه يجني»(٣).

٢- جُمْلَةُ ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾.

وهذه الجملة تقوم مقام المعبود الباطل، وبيان حاله من الضعف والخور.

يقول القشيري: «وبيت العنكبوت أكثره في الزوايا من الجدران، كذلك الكافر أمره على التّقيّة والكتمان، وأمّا المؤمن فظاهر المعاملة، لا يستر ولا يدخمس(٤)، وبيت العنكبوت أوهن

---

(١) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٠/ ٢٥٢).

(٢) هو: عَبْدالكريم بْن هوازن بْن عَبْدالمَلْك بْن طَلْحَة بْن مُحَمَّد، الْإِمَام أبو القاسم القُشَيْرِيّ النَّيْسابوري الزاهد الصُّوفِيّ، شيخ خُراسان وأستاذ الجماعة، ومقدَّم الطّائفة. صاحب كتب لطائف الإشارات، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م) (٢١٧/١٠)، السبكي: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، "طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٦ ١٤١٣هـ) (١٥٣/٥).

(٣) القشيري: عبدالكريم بن هوازن. "لطائف الإشارات = تفسير القشيري". المحقق: إبراهيم البسيوني. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د.ت) (٣/ ٩٨-٩٧).

(٤) المعنى: الدّخُمسة والدخمس: الخَبُّ الَّذِي لَا يُبَيِّنُ لَكَ مَعْنَى مَا يُرِيدُ. [انظر: ابن منظور: "لسان العرب" (٧٨/٦)].

البيوت؛ لأنه بلا أساس ولا جدران ولا سقف ولا يمسك على أدون دفع .. كذلك الكافر لا أصل لشأنه، ولا أساس لبنيانه، يرى شيئاً ولكن بالتخييل، فأمّا في التحقيق فلا»[١].

ويقول ابن عاشور: «وهذه الجملة تجري مجرى المثل، فيضرب لقلة جدوى شيء، فاقتضى ذلك أن الأديان التي يعبد أهلها غير الله هي أحقر الديانات، وأبعدها عن الخير والرشد، وإن كانت متفاوتة فيما يعرض لتلك العبادات من الضلالات، كما تتفاوت بيوت العنكبوت في غلظها بحسب تفاوت الدويبات التي تنسجها في القوة والضعف»[٢]، ومما يزيد الأمر بياناً وجمالاً ما كتبه الفخر الرازي؛ حيث يقول: «ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الأمثال؟ فنقول فيه وجوه: الأول: إن البيت ينبغي أن يكون له أمور: حائط، وسقف مظل، وباب يغلق، وأمور ينتفع بها ويرتفق، وإن لم يكن كذلك فلا بد من أحد أمرين: إما حائط حائل يمنع من البرد، وإما سقف مظل يدفع عنه الحر، فإن لم يحصل منهما شيء، فهو كالبيداء ليس ببيت، لكن بيت العنكبوت لا يجنها ولا يكنها، وكذلك المعبود ينبغي أن يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع وبه دفع المضار، فإن لم تجتمع هذه الأمور فلا أقل من دفع ضر أو جر نفع، فإن من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة إليه سواء، فإذن كما لم يحصل للعنكبوت باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء، كذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأوثان أولياء من معاني الأولياء شيء، الثاني: هو أن أقل درجات البيت أن يكون للظل، فإن البيت من الحجر يفيد الاستظلال، ويدفع أيضاً الهواء والماء والنار والتراب، والبيت من الخشب يفيد الاستظلال، ويدفع الحر والبرد، ولا يدفع الهواء القوي ولا الماء ولا النار، والخباء الذي هو بيت من الشعر، أو الخيمة التي هي من ثوب إن كان لا يدفع شيئاً يظل، ويدفع حر الشمس، لكن بيت العنكبوت لا يظل، فإن الشمس بشعاعها تنفذ فيه، فكذلك المعبود أعلى درجاته أن يكون نافذ الأمر في الغير، فإن لم يكن كذلك فيكون نافذ الأمر في العابد، فإن لم يكن فلا أقل من أن لا ينفذ أمر العابد فيه، لكن معبودهم تحت تسخيرهم، إن أرادوا أجلوه، وإن أحبوا أذلوه، الثالث: أدنى مراتب البيت أنه إن لم يكن سبب ثبات وارتفاق، لا يصير سبب شتات وافتراق، لكن بيت العنكبوت يصير سبب

(١) القشيري: "لطائف الإشارات" (٣/ ٩٨-٩٧).
(٢) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٠/ ٢٥٣).

انزعاج العنكبوت، فإن العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها، فإذا نسج على نفسه واتخذ بيتاً يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه، والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت، فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغي أن يستحق الثواب، فإن لم يستحقه فلا أقل من أن لا يستحق بسببها العذاب، والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب»[1].

فالعنكبوت جمع بين جملة من الصفات والخصائص خلاصتها فيما يلي:

١- الضعف في الخلقة.

٢- الضعف في الحيلة وفي الدفع والرفع.

٣- البعد عن مواطن الحركة ولزوم أماكن المهجورة والخاوية.

٤- انكشاف بيتها للرؤية وعدم ثباته في مكان محدد.

٥- الوهن الملازم لبيت العنكبوت، وهذا يكون لعدة مراتب:

المرتبة الأولى: البيت له مكونات لا يتحقق معنى المسكن إلا بها، من الحائط والسقف وغرف ينتفع بها، وهذا قدر منتف عن بيت العنكبوت.

المرتبة الثانية: إن لم يكن بيت فلا أقل من ظل يستظل به، أو يدفع الهواء، أو الماء، أو النار، وهذا مقصد منتف عن بيت العنكبوت.

المرتبة الثالثة: أن يكون مكان اجتماع وثبات، وبيت العنكبوت هو بخلاف ذلك.

فالعنكبوت على ضعف خلقته ووهنه في بيته لا تدري أيهما الذي يسبق الآخر في زواله، وبيت الله الحرام جمع الله له بين شرف البناء وعِظَمِهِ في النفوس، وبين رفعة الباني سواء كان الآمر وهو الرب سبحانه، أو المأمور، وهو الخليل عليه السلام، فشتان بين الفاني والباقي فتأمل!.

ثانياً: الموضوع العام للسورة وارتباطه بالمثل القرآني.

السور القرآنية لها كيانها الخاص، الذي يجعل كل سورة تستقل ببعض المقاصد والأغراض والمواضيع التي يجمعها تناسب موضوعي موحد، وأحياناً وحدة موضوعية تصطبغ بها آيات السورة، ومن خلال النظر في عدة جوانب من السورة، وبيان ارتباطها بالمثل القرآني

(١) فخر الدين الرازي: محمد بن عمر. "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ) (٢٥/ ٥٧).

سواء بعنوان السورة، أو وقت نزولها، أو مقاصد السورة، أو ترتيب السورة في المصحف، سوف يظهر لنا جلياً مقصد شريف يحمله هذا المثل القرآني، والذي نجد خيوطه منسجمة مع آيات السورة كاملة، وإليك بيانها:

الجانب الأول: ارتباط المثل القرآني باسم السورة.

السورة تسمى سورة العنكبوت(١)، وهذا الاسم هو الاسم الوحيد للسورة، وهذا هو المثل القرآني الوحيد في القرآن الذي تسمى فيه اسم السورة بالمثل المتضمنة له.

يقول ابن عاشور: «ووجه إطلاق هذا الاسم على هذه السورة أنها اختصت بذكر مثل العنكبوت»(٢).

وهذه السورة جمعت ألفاظاً متقاربة في المعنى: "القرية"، "البيوت"، "ناديهم"، "مساكن"، "الدار"، وهذه الكلمات لم تجتمع في أي سورة غيرها، وهذا مؤشر مبدئي للوصول إلى أهم مقاصد السورة.

الجانب الثاني: ارتباط المثل القرآني بوقت نزول السورة.

نعلم أن سّورة العنكبوت مكِّيَّة(٣)، والسور المكية نزلت على فترات من البعثة قبل الهجرة، وكانت هذه السورة من أواخر ما نزل بمكة على النبي ﷺ، ومن المعهود أن الفترة المكية كانت تعيش أقوى مراحل المواجهة بين معسكر الكفر، الذي كشر عن أنيابه وعداوته، وإيذائه لأهل الإيمان، وبين معسكر أهل الإيمان الذين كانوا يتقون بإخفاء إيمانهم، يقول ابن عاشور: «وقيل: هذه السورة آخر ما نزل بمكة، وهو يناكد بظاهره جعلهم هذه السورة نازلة قبل سورة المطففين، وسورة المطففين آخر السور المكية، ويمكن الجمع بأن ابتداء نزول سورة العنكبوت قبل ابتداء نزول سورة المطففين، ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة

(١) يقول ابن عطية: "هذه السورة مكية إلا الصدر منها، العشر الآيات، فإنها مدنية،نزلت في شأن من كان في بمكة، وفي هذا اختلاف، وهذا أصح ماقيل فيه". [انظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢) (٤/٣٠٥)].

(٢) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٠/ ١٩٩).

(٣) الفيروزآبادي: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (١/ ٣٥٩).

التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت، ثم تم بعد ذلك جميع هذه السورة، وهذه السورة هي السورة الخامسة والثامنون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الروم، وقبل سورة المطففين»(١).

فتقرر أن سورة العنكبوت وسورة المطففين من آخر ما نزل من القرآن المكي.

الجانب الثالث: ارتباط المثل القرآني بمواضيع السورة وأغراضها.

الحديث عن أغراض سورة العنكبوت ومقاصدها يتطلب النظر في أقوال أهل التفسير وعباراتهم؛ لذا فإن فهم هذه المقاصد والأغراض تساهم في بيان الانسجام بين المثل القرآني وبين السياقات داخل السورة.

يقول برهان الدين البقاعي: «ومقصودها الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء إلى الله تعالى وحمده من غير فترة، كما ختمت به السورة الماضية، من غير تعريج على غيره سبحانه أصلاً، لئلا يكون مَثَلُ الفرج عند المتعوض عوضاً منه مَثَلَ العنكبوت، فهي سورة ضعف الكافرين وقوة المؤمنين، وقد ظهر سر تسميتها بالعنكبوت وأنه دال على مقصودها»(٢).

ويقول الفيروز آبادي: «معظم مقصود السّورة: توبيخُ أَهل الدّعوى، وترغيبُ أَهل التَّقوى، والوصيَّة ببرِّ الوالدين للأَبرار، والشكاية من المنافقين فى جُرْأَتهم على حَمْل الأَوزار، والإِشارة إلى بَلْوَى نوح والخليل، لتسلية الحبيب، وهجرة ابراهيم من بين قومهم إلى مكان غريب، ووعظ لوط قومَه باختيار الخُبُث، وعدم اتِّعاظهم، وإِهلاك الله إِيَّاهم، والإِشارة إلى حديث شُعيب، وتعيير عُبَّاد الأَصنام، وتوبيخهم، وتمثيل الصَّنم ببيت العنكبوت، وإِقامة حُجَج التوحيد، ونهي الصّلاة عن الفحشاءِ والمنكر، وأَدب الجدال مع المنكرين، والمبتدعين، وبيان الحكمة في كون رسولنا صلى الله عليه وسلم أُمِّيًّاً، والخبر من استعجال الكفار العذاب وأَن كلَّ نفْس بالضرورة مَيِّت ووعد المؤْمنين بالثواب، وضمان الحقِّ رزق كلِّ دابة، وبيان أَنَّ الدنيا دارُ فناءٍ وممات، وأَن العُقْبى دار بقاءٍ وحياة، وبيان حُرْمة الحَرم وأَمنه، والإِخبار بأَنَّ الجهاد

(١) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٠/ ٢٠٠).

(٢) البقاعي: إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت) (١٤/ ٣٨٤).

بثمن الهداية، وأَن عناية الله مع أَهل الإِحسان، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ إلى آخر السّورة»(١).

فالسورة تتحدث عن عدة موضوعات يمكن إجمالها في عدة أمور:

أولها: الابتلاء والاختبار، فالسورة في مطلعها تحدثت عن قضية الابتلاء، وأنه مصير متحتم لكل عبد، لبيان وكشف حقائق الإيمان في النفوس، وأن هذا الابتلاء من السنن التي سارت عليها المجتمعات من قبل ومن بعد، والسورة ذكرت نماذج من قصص السابقين، فإذا تقرر هذا المبدأ فلا بد من معتصم وملجأ يلوذ إليه البشر عند الشدائد والكرب.

فالمثل القرآني يصور لنا حال أولئك الفئام من الناس، الذين لجأوا إلى أصنامهم وأندادهم، فإن النفس البشرية فيها من الضعف الذاتي ما يقابل ضعف العنكبوت في بنيتها، فهذا الشكل العام للعنكبوت هو تصوير للضعف البشري.

وثانيها: المجاهدة، فالسورة في مطلعها تحدثت عن المجاهدة التي هي أداة الدفع والرفع في الحياة من أجل مقابلة عوارض الابتلاء والمحن، وهذه المجاهدة للنفس نابعة من الذات البشرية التي تجلب قوتها من توفيق الله لعبده، وعرضت السورة المجاهدة على مستويات ثلاثة في التدرج:

الدرجة الأولى: مجاهدة النفس.

الدرجة الثانية: مجاهدة داخل البيت الأسري، من جهاد البر والإحسان ومن جهاد الثبات والصبر مما قد يجده من والديه.

الدرجة الثالثة: مجاهدة داخل نطاق المجتمع.

وفي ختام السورة بيان ثمرة تلك المجاهدة، والصبر عليها، وتعتبر من نعمة الهداية للطريق المستقيم والدخول في زمرة الصالحين.

فالمثل القرآني مثل بهذه المخلوق؛ لأنه ينسج خيوط بيته من جوفه، والأمر المشترك بينهما هو أن المجاهدة نابعة من داخل الذات وليست عن أمر خارج عنها، والأمر الآخر أن التذبذب الذي لا يلازم بعض النفوس الحرفية والمنافقة – ممن يعبد الله على حرف – كحال

(١) الفيروزآبادي: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (١/ ٣٥٩-٣٦٠).

العنكبوت في تشتتها، وعدم استقرارها، فبيت العنكبوت ليس له قرار في مكان محدد يحفظه وزمان معين يضمنه، وهذا من أسرار ذكر النفاق في هذه السورة.

فالمجاهدة للنفس مما يذهب وهن النفوس وضعفها، ولذا كان التعلق بالقوي سبحانه تعالى سبباً للقوة، فأنت تجد تعلق الحجيج والمعتمرين بالبيت الحرام يهلون إليه من كل فج عميق، وتجد أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه شاب معلق قلبه في المساجد(١).

فشتان بين بيوت الرحمن التي ترفع فيها المآذن، ويذكر فيه اسمه، وبين بيوت الشيطان من الأصنام والأضرحة التي بمثابة بيت العنكبوت، لا تنفع ولا تدفع .

وثالثها: تقرير مسألة الخلق والإعادة، فالحديث عن الخلق هو إثبات لوجود الخالق وإقرار بحق العبودية لله سبحانه، فالنظر إلى السماء والأرض وإقرار الفطرة بالتعلق بالخالق عند الكرب وأثناء تلاطم الأمواج، وبيان عجائب الخلق، وتفاوت الصفات فيما بينها، يصنع من هذه الصفات معاني في حياة العقلاء.

ولذلك فالعنكبوت على ضعفه قادر على إعادة بيته مع وهنه في ذاته، ووهن في بنائه، فكيف بالخالق سبحانه ذو القوة والقدرة، الذي لا يعجزه شيء، فأين أصحاب العقول التي تقيس على صغائر الأمور عظائمها!.

ورابعها: القصص والعبرة منها، فالسورة جمعت جملة من القصص التي تكرر الحديث عنها في سور عديدة، وهذه السورة جمعت مفردات من المعاني لم تتكرر في قصص أخرى من السور القرآنية:

١- فقصة نوح عليه السلام ضبطت مدة الرسالة التي بعث فيها نوح عليه السلام، وهي ألف سنة

(١) أخرجه البخاري: محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري". المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) (١٣٣/١) باب من جلس في مصلاه ينتظر الصلاة (٦٦٠)؛ والنيسابوري: مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) (٧١٥/٢) باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

إلا خمسين عاماً، وهذا الزمن الطويل لا يغير من حقائق أهل الباطل شيئاً[(١)]، وأنهم ما زالوا في الوهن والضعف يعيشون، كما أن بيت العنكبوت – حتى ولو طال زمنه – فإنه لن يزيده قوة وصموداً أمام العقبات والمحن التي يتعرض لها.

٢– وقصة إبراهيم عليه السلام جاءت بالحوار مع أهل الأوثان، وبيان ضعفها ودنوها عن مقام العبودية، وأن تعرض الداعية والمجاهد للقتل أو الإحراق فإنه لا يغير من مراتب الباطل والحق شيئًا، فكذلك بيت العنكبوت بحجمه لا يتغير، مهما جلبت لنفسها من قوة وعدة، فلا يزيد من وزنها وحجمها في الواقع شيئاً، وإذا تعرض مقام الداعية والمبتلى للهجرة من الأوطان، فإن الأماكن المهجورة لا تصلح لأن تكون بيتاً أو أرضاً للعبادة.

٣–وفي قصة لوط عليه السلام جاءت الآيات بالحديث عن الأندية، التي تكون داخل البيوت، وما فيها من المنكر، وأن كل ناد أو بيت اجتمع فيه على باطل فإنه بيت واهٍ، لا يحمى عن العقوبة، أو الفضيحة التي تكون أحاديث للناس، وكذا بيت العنكبوت جمع بين التعرض للزوال وبين الظهور للأعيان، واقرأ قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩].

٤– الحديث عن بقية الأنبياء جاء مجملاً، وكان الحديث عن طرق العذاب الذي نزل بهؤلاء المعاندين من الصيحة والرجفة والخسف والغرق، وبالجملة فإن ذهاب أولئك المعذبين سواء بذهاب أرواحهم وبيوتهم أو بذهاب أرواحهم وبقاء بيوتهم خاوية على عروشها دلالة خالدة على أن الشرك ملازم للوهن والضعف، وأن بقاء تلك البيوت شاهد عيان على شدة بأسهم وقوتهم، لكنها خاوية من معدن الإيمان والتقوى، فكانت مثل بيت العنكبوت.

وخامسها: الهجرة في سبيل الله، فإبراهيم عليه السلام هو أول من هاجر في سبيل الله تعالى، وجاء في آخر السورة الأمر بالهجرة إلى أرض الله الواسعة، وعلاج قضية كانت تختلج

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: محمد حسين شمس الدين. (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٩هـ) (٢٤١/٦)؛ الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ) (٢٢٦/٤).

النفوس أثناء الهجرة، وهي هَمّ الرزق والخوف من الموت.

وهذا المثل القرآني بمثابة التهيئة النفسية لبقية المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم، الذين سوف يغادرون أوطانهم وأهليهم، نصرة لدينهم، واستجابة لأمر ربهم سبحانه، وكذلك تثبيتًا لمن سبقت هجرته، سواء كان إلى أرض الحبشة، أو إلى المدينة، فجاء هذا المثل ليصور لهم تلك المنازل التي سوف يهجرونها بمثابة بيوت العناكب، التي خالطها الوهن والحقارة؛ لما تضمنته من مجاورة الأصنام والمعبودات من دون الله تعالى، وكما قيل: "أن من قارب الشيء يعطى حكمه"(١)، وأن البيوت التي تبنى على أساس من التقوى والإيمان هي البيوت العامرة والمباركة، ولو تطلب ذلك مفارقة الأوطان والخلان، وإذا تعرض مقام الداعية والمبتلى للهجرة من الأوطان، فإن الأماكن المهجورة لا تصلح لأن تكون بيتاً أو أرضاً للعبادة.

وسادسها: الرسالة والتبليغ، فالحديث عن الرسالة والبعثة للنبي ﷺ جاء في إثباتها مع انتفاء أدوات الكتابة والقراءة، وهذا لا يكون إلا في مقام الرسالة، مع التأكيد على أن القلوب هي أوعية العلم ومكان قراره ومحل التزود منه.

والمثل القرآني هو مقام تذكير للقلوب الخاوية في نفسها مقامات العلم، وعن أماكن التعلم، فجمعت بين وهن المتعلم ووهن المرجع، الذي يلجأون إليه معتقدين صدق معتقدهم ومذهبهم، فالعنكبوت وبيته لا يغني ولا يسمن من جوع.

(١) ابن دقيق العيد: محمد بن علي. "إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام". (مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت) (٣١١/١).

ثالثاً: ارتباط المثل القرآني بالسورة التي قبله والتي بعده[١].

إن سورة العنكبوت جاءت متوسطة بين سورتين مكيتين، فقبلها سورة القصص، والتي تحدثت عن رحلة موسى عليه السلام في البحر والبر، وخروجه من محضن الأمومة، وكيف وعد الله برجوعه إلى أمه، وكذلك ختمت السورة بالوعد الرباني برجوع النبي ﷺ إلى مكة بعد هجرته منها[٢]، وكل هذه المعاني تصب في محور الحديث عن الهجرة، والخروج من مواطن الكفر والرذيلة، وأما السورة التي بعدها فهي سورة الروم، والتي تكشف عن سنن الضعف في المجتمعات، وكيف تتقلب الأمم بين النصر والهزيمة[٣]، وتؤكد على مراحل ضعف الإنسان في حياته، وهذا يتلاءم مع محور حديثنا عن ضعف العنكبوت وبيته، ومن زاد في التأمل وجد خيراً مما نكتب ونفهم.

(١) يقول السيوطي: "أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة". انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) (٢/٢٨٨).

تنويه: والذي يظهر أن باب التناسب بين السور أوسع من مسألة ترتيب السور هل هو توقيفي أو اجتهادي؟ فلا تعارض بين المسألتين باعتبار أن الأولى داخلة في باب الاجتهاد والنظر والثانية في باب النقل والثبوت.

(٢) يقول القرطبي: "ختم السورة ببشارة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برده إلى مكة قاهرا لأعدائه. وقيل: هو بشارة له بالجنة. والأول أكثر". [انظر: القرطبي: محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) (١٣/٣٢١)].

(٣) يقول ابن عاشور: "وأمثالاً لحدوث القوة بعد الضعف وبعكس ذلك". انظر: "التحرير والتنوير" (٢١/٤١).

خلاصة الكلام وخاتمته:

تبين من خلال هذا العرض الموجز أن المثل القرآني في السورة له صبغته العامة على جميع محتويات السورة، بداية بالعنوان، ومروراً بوقت نزولها وأغراضها ومقاصدها، وفي هذا دلالة على بيان سر من أسرار نزول هذه المثل القرآني في هذه السورة دون غيرها، والله أعلم.

المطلب الثاني: قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]

أولاً: المعنى الإجمالي والتحليلي لمفردات المثل القرآني:

قال الطبري: "مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى، فحملوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا﴾، يقول: ثم لم يعملوا بما فيها، وكذّبوا بمحمد ﷺ، وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به، ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ يقول: كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبًا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد ﷺ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها، كمثل الحمار الذي يحمل أسفارًا فيها علم، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها"(١).

هذا المثل جاء لبيان العلاقة التشبيهية المركبة الظاهرة بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه:

فالشبه هو حال اليهود الذين لم ينتفعوا بالتوارة ولم يعملوا بها، والمشبه به هو الحمار الذي يحمل أسفاراً فوق ظهره، ووجه الشبه عدم الانتفاع المطلق مع تحمل التعب في حمله.

فالتقابل بين الصورتين ظاهر جداً، فالحمار في مقابل قوم من اليهود لم ينتفعوا بالتوراة المنزلة عليهم، والتي أمروا بحمل الأمانة من العلم والتعلم والتبليغ، فكانوا كمثل الحمار الذي لم يكلف ابتداءً بأمانة يسأل عنها يوم القيامة، ولا بعمل يجازى عليه، سواء كان الذي فوق ظهره كتباً أو تبنًا أو تبرًا، والحمار مهما علمته فليس لديه آلة الفهم والإدراك وهي العقل، فكان تشبيههم بالحمار سبيلاً إلى وصولهم إلى أقصى درجات الغباء والحمق، مما لا يعقبه إفاقة ولا رجعة.

(١) الطبري: "جامع البيان" (٢٣/ ٣٧٧).

وبذلك يكون وجه الشبه هو عدم الاهتمام بالعلم، وهجران العمل.

وإذا رجعت إلى مفردات المثل القرآني ستجد ألفاظاً كحبات اللؤلؤ المكنون، تنظم لك عقود ذلك التشبيه، وتجلي لك ألواناً وتقاسيم بارزة، تضعك وسط المشهد بتفاصيله، ومن تلك الألفاظ:

١ – كلمة (الحمار).

الحمار اسم لدابة جاء الحديث عنه في عدة آيات القرآنية.

اقرأ قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فالإشادة بحمار الرجل الصالح في الآية جاء في مقام إثبات صورة حقيقة البعث والنشور في الدنيا، وهو في الآخرة من باب أولى وأحرى.

والحديث عن الحمار جاء ببيان نكارة صوته، وأنه من أنكر الأصوات عند قوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩]، فالحمار جمع مع عجمة البيان وقبح الصوت الذي يجلب للنفس الشؤم والضجر، جاء في الحديث قوله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "وإذا سمعتم نهيق الحمار من الليل فإنه رأى شيطاناً، فتعوذوا بالله مِنَ الشيطان"(١).

فالبيان النبوي جاء بالتعوذ من الشيطان عند سماع نهيق الحمار.

والطبري في تفسيره أشار إلى سبب نكارة صوت الحمار، وأنه مشابه لأصوات أهل النار وهم يعذبون، فقال الطبري عند قوله تعالى ذكره: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦]، (زفير) وهو أوّل نُهاق الحمار وشبهه، (وشهيق) وهو آخر نهيقه إذا ردده في الجوف عند فراغه من نُهاقه"(٢).

والعرب تطلق كلمة (الحمار) على الشخص المعين هو في مقام الذم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٢٧/٤) باب خير مال المسلم يتبع بها شغف الجبال (٣٣٠٣)؛ ومسلم (٤/ ٢٠٩٢) باب استحباب الدعاء عند صياح الديكة (٢٧٢٩).

(٢) الطبري: "جامع البيان" (١٥/ ٤٧٩).

يقول الرامهرمزي (٣٦٠هـ)[١]: "وخص الحمار بهذا المثل؛ لأنه المذموم عند العرب من الدواب، والغاية فيما يستبهم، وهم يقولون للإنسان المذموم: كأنه حمار، أو كأنه عير، أنشدنا ابن عرفة، أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي[٢]:

دُفِعْتُ إِلَى شَيْخٍ بِجَنْبِ فِنَائِهِ هُوَ الْعِيرُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ"[٣]

ويقول السيوطي: "وكذلك سموا الرجل الشجاع أسداً، والكريم والعالم بحراً، والبليد حماراً، المقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة والحمارُ حقيقةٌ في البهيمة المعلومة"[٤].

ومن الأمثال التي تضرب في الحمار:

"- لا يأبى الكرامة إلا الحمار[٥].

- ذهب الحمار يطلب قرنين، فعاد مصلوم الأذنين[٦].

- الحمار مال لا يُزكى ولا يذكى[٧].

---

(١) هو: أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد المشهور بالرامهرمزي، ولد عام ٢٦٥هـ، مارس القضاء حافظ ومحدث، صنف أول كتاب في علوم الحديث – المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، توفي سنة ٣٦٠هـ. [انظر: سير الذهبي، محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". (القاهرة: دار الحديث، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) (١٦/ ٧٣)؛ ابن السَّاعي: علي بن أنجب. "الدر الثمين في أسماء المصنفين". (تونس: دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م) (ص: ٣٣٨)].

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، إمام لغة له مصنفات أدبية كثيرة، ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ. [انظر: القفطي: علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (بيروت: دار الفكر العربي – القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م) (٣/ ١٢٨)؛ الذهبي: "سير أعلام النبلاء" (١٠/٦٨٧)].

(٣) الرامهرمزي: الحسن بن عبدالرحمن. "أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم". المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام. (مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٩هـ) (ص:٩٠).

(٤) السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". المحقق: فؤاد علي منصور. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) (١/ ٢٨٩).

(٥) الميداني: مجمع الأمثال (٢/ ٢٢٥).

(٦) المرجع السابق (١/ ٢٨٦).

(٧) الميداني: مجمع الأمثال (١/٣٦٠) جاء بعبارة: "شر المال لايزكى ولا يذكى"، والمراد به الحمار.

– وكما قيل:

أن الحمـــار مـــع الحمـــار مطيـــة فـإذا خلـوت بـه فبـئس الصـاحب

ولـــو لـــبس الحمـــار ثيـــاب خـــز لقـال النـاس يا لـك مـن حمـار"[١]

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالنهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية لخبثها، وكذلك شبه الشارع الحكيم مسابقة الإمام في الرفع من الصلاة برأس الحمار، شناعة للفعل، وتأثيماً لصاحبه، فقد قال ﷺ: "أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو صورته صورة حمار"[٢].

فالحمار مذموم من جهة ذاته الخبيثة أكلاً، ومن جهة صوته نطقاً، ومن جهة إطلاق اسمه على أحد الناس بلادة، ومن حيث ربط الشارع الحكيم قبح الفعال به سلوكاً، وكل هذه الأوصاف والجهات ليست من اليهود ببعيد.

٢– كلمة (أسفاراً).

يقول الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) في بيان معنى الأسفار: "والأسفار أجزاءُ التَّوراة، وجُزءٌ منه سِفرٌ، والتَّوراة خمسة أسفار؛ أي كُتُب، سِفْرٌ يخرُجُ من بني إسرائيلَ من مِصر، وسِفر لسيرة الملوك، وسِفْر الوَصيّة وسفر مُكَرّرٌ"[٣].

يقول الزّجّاج: "الأسفار الكتب الكبار، واحدها سفر، فأعلم الله – عز وجل – أن اليهود مثلهم في تركهم استعمال التوراة والإيمان بالنبي عليه السلام الذي يجدونه مكتوباً عندهم فيها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً، يحمل عليها الكتب، وهو لا يعرف ما فيها، ولا يعيها"[٤]، ويزيد الفخر الرازي ذلك المعنى لطافة فيقول في (أسفار): "إنه يسفر عن المعنى إذا قرئ"[١].

(١) الثعالبي: عبدالملك بن محمد. "التمثيل والمحاضرة". المحقق: عبدالفتاح محمد الحلو. (الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) (٣٤٢-٣٤٣).

(٢) صحيح البخاري (١٤٠/١) باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (٦٩١)، ومسلم (٢٤٥/١) في الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (٤٢٧) .

(٣) الفراهيدي: "العين" (٧/ ٢٤٧).

(٤) الزجاج: إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". المحقق: عبدالجليل عبده شلبي. (بيروت: عالم =

وهذه الأسفار جاءت بلغة اليهود، وهي اللغة السريانية، وهذه اللغة قامت على صيغ من الكلام والأساليب المهملة في اللغة العربية.

يقول مصطفى الرافعي: "وأكثر الصيغ المهملة في العربية تجدها مستعملة في العبرانية والسريانية أو في إحداهما دون الأخرى، مما يدل على أن هذه اللغة خلق لساني حي"(٢).

وفي هذا إشارة لبيان قوة الأساليب والصيغ العربية على هذه اللغة السريانية وأن البقاء للغة الأميين، وهي بلا شك اللغة الأوسع والأشمل من بين سائر اللغات السامية، ومن جميل ما يشار إليه أن هذه الكتب والأسفار تمتنع بنفسها عن البلاغ والدعوة؛ لأنه كما قيل: (الكتاب إنسان صامت)، وكذلك على افتراض أنها تبلغ بنفسها، فإن من يستمع إليها بمرتبة الحمار بلادة وحماقة، فكان امتناع الانتفاع من جهة نفسها ابتداء، ومن جهة غيرها انتهاء، فلا وارد يقوى للوصول للعقول والهمم ولا محل يقبل ويعقل.

ثانياً: الموضوع العام للسورة وارتباطه بالمثل القرآني .

لا مرية أن سورة الجمعة من السور التي جاءت بالحديث عن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق كافة من العجم، أو العرب الأميين الذين لم يكونوا يملكون أدوات الكتابة والقراءة في تأريخهم، ومع ذلك استطاع النبي ﷺ بأميته أن يصنع مجتمعاً مسلماً من العرب والعجم بمنهجه في التعليم ومنهجه في التزكية، وأنه لا انفصال لأحدهما عن الآخر.

ولذا تجد أن العجم تعلموا اللسان العربي الأمي، الذي كان في جزيرة العرب، مما قادهم للفهم والعمل والتزكية.

وهذا المنهج قد انعدم في أهل الكتاب، ممن حُملوا العمل بما صح في كتابهم من التصديق بما فيه بدون تحريف ولا تغير، وبين التحاكم لما في التوراة من الأحكام، فهم أخلوا بصدق النقل وحقيقة العمل، وهم بهذا الصنيع كالحيوان الذي لا يدري ما فوق ظهره من طبيعة الكتب أو غيرها من الأشياء! فإن من عطل التوراة فقد عطل شريعته التي من أجلها

=

الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) (٥/ ١٧٠).

(١) الرازي: "تفسيره" (٣٠/ ٥٣٩).

(٢) الرافعي: مصطفى صادق. "تاريخ آداب العرب". (دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت) (١/ ٧٣).

خلق، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ومن قبيح فعال النفس أن يزكي المرء نفسه بلا عمل، وهذا أمر متمثل في اليهود الذين قالوا: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة: ١١١].

فالمثل القرآني في هذه السورة له عدة ارتباطات، سواءاً كان مرتبطاً باسم السورة، أو بوقت نزولها، أو ارتباطاً بأغراض السورة ومقاصدها، بل نجد أن له ارتباطاً بالسورة التي قبله والتي بعده – ولو على سبيل الإشارة والتوطئة –، فإليك بيان هذه الجوانب:

الجانب الأول: ارتباط المثل القرآني باسم السورة:

سورة الجمعة تعتبر من السور المدنية بالاتفاق(١)، وهذه السورة تتوشح اسماً لعيد من أعياد المسلمين، وهذا اليوم قد عرض على اليهود والنصارى فضلوا عنه.

فقد جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ قوله ﷺ: "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له – قال: يوم الجمعة – فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى"(٢).

فهداية الله للمسلمين لمثل يوم الجمعة، وضلال غيرهم من اليهود والنصارى عن الهداية إليه مما يتناسب مع هذا المثل القرآني، من جهة أن الاختلاف المذموم هو من طرق هجران العمل، كما أن اسم السورة يعتبر شعاراً لقضية هامة في بقاء الأمة وصيانتها، وهو الاجتماع وعدم التفرق، فصلاة الجمعة هي شعار للوحدة الإسلامية، بخلاف اليهود والنصارى الذين تفرقوا وكانوا أحزاباً وشيعاً.

(١) قال القرطبي: "مدنية في قول الجميع ". [انظر: "الجامع لأحكام القرآن" (٢٠/٤٥١)].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٢) باب فرض الجمعة (٨٧٦)؛ ومسلم (٢/ ٥٨٥) باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥).

جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قوله ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له: أنصت، ليس له جمعة"(١).

فالحديث جاء بتشبيه بليغ عمن يتكلم حال خطبة الإمام، وقد جاء على صورة المثل القرآني داخل السورة، وهذا يقوي قوة الارتباط بين النص القرآني، والاقتباس النبوي لمثل هذه المعاني.

يوم الجمعة هو يوم عيد للمسلمين، إلا أن كله يوم عبادة وعمل من أول النهار حتى آخره من صلاة وغسل ودعاء ونحوه.

وهذا الامتثال والاستجابة في الشريعة الإسلامية يقابله تمرد اليهود على أوامر الله بمكر وحيل متنوعة، فاليهود خالفوا كتابهم، ولم يمتثلوا أمر الله في يوم عيدهم, فقد جاء النهي عن الصيد يوم السبت، الذي هو عيد لليهود، فخالفوا الأمر وجلبوا لنفسهم الحيل والمكر، قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، فهم بهذا الصنيع وغيره من المخالفات لم يحفظوا عظمة سبتهم من امتثال أمر الله فيه، وهم لغيره أضيع، وهذا مما قد يكون مناسباً لارتباط هذا المثل باسم السورة.

ولذا تجد أن أسلوب التحايل على الأمور الشرعية من أساليب اليهود، فهم عبدة الدرهم والدينار، فمن ذلك قول رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها»(٢)، ومن مليح البيان أن من شروط وجوب صلاة الجمعة الاستيطان في

(١) أخرجه: ابن حنبل: أحمد بن محمد. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) (٢٠٣٣) واللفظ له؛ وابن أبي شيبة: أبو بكر عبدالله بن محمد. "المُصَنَّف". المحقق: محمد عوامة. (دار القبلة، د.ط، د.ت) (٥٣٤٨)؛ والطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي، "المعجم الكبير"، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت) (١٢/٩٠) وفي سنده مجالد، رجل ضعيف؛ وضعفه الألباني: محمد ناصر الدّين. "ضَعيفُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب". (الرياض – المملكة العربية السعودية: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) (١/ ٢٢٩) (٤٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٨٤) باب بيع الميتة والأصنام (٢٢٢٣)؛ ومسلم (٢/ ٥٨٥) باب تحريم بيع الخمر والميتة (١٥٨٢).

المكان، وأنت تنظر إلى الصورة التمثيلية في المثل، فإذا الحمار الذي يحمل أسفاراً لا يستقر بمكان واحد، وكأن في هذا إشارة إلى سقوط شرط من شروط إقامة الجمعة.

الجانب الثاني: ارتباط المثل القرآني بوقت نزول السورة:

لا شك أن الناظر في سياق المثل القرآني يجد ارتباطاً وثيقاً بينه وبين وقت النزول للسورة، وهذا يعطي المتأمل في القرآن أن الوصف بالحمارية لمثل هؤلاء القوم إنما جاء بعد جهد ومعاناة من قبل عدم استجابتهم لرسلهم، فهذا موسى عليه السلام يقول لمحمد ﷺ: "أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة"(١).

وقال ابن عاشور: "ويظهر أنها نزلت سنة ست وهي سنة خيبر، فظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أشرنا إليه آنفاً: «أن هذه السورة نزلت بعد فتح خيبر؛ لأن أبا هريرة أسلم يوم خيبر»، وظاهره أنها نزلت دفعة واحدة، فتكون قضية ورود العير من الشام هي سبب نزول السورة"(٢)، وهو آخر معاقل اليهود في الجزيرة العربية في تلك المعركة، التي هزموا فيها وصالحهم النبي ﷺ على النصف من ثمارهم، ثم أجلاهم بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته، دليل بين على انسلاخهم من العمل والنظر في كتابهم، فهم لم يأخذوا العبرة في هزيمة قريش في معركة بدر والخندق، وفي إجلاء قبائلهم من بني قينقاع ومن بني النظير، ومن قتال رجالهم من قريظة، فناسب وصفهم بالحمار الذي يحمل أسفاراً.

ثالثاً: ارتباط المثل القرآني بمواضيع السورة وأغراضها:

السور القرآنية لها أغراض ومقاصد قد تشترك فيما بينها في جملة من المواضيع والأغراض، وتختص بعض السور دون بعضها الآخر في الإشادة والدلالة على قضية من القضايا الشرعية بحسب ما يقتضيه المقام، فمن تلك المقاصد التي تشير إليها سورة الجمعة كما يذكر الفيروز آبادي في مقصد السورة: "ومعظم مقصود السّورة: بيان بَعْث المصطفى، وتعْيير اليهود، والشكاية منهم، وإلزام الحجّة عليهم، والترغيب فى حضور الجمعة والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة، وتقوية القلوب بضمان الرّزق لكلّ حي في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٥٢) باب ذكر المعراج (٣٨٨٧).
(٢) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٨/ ٢٠٥).

ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾"[1].

ويقول ابن عاشور في بيان أغراض السورة: "أول أغراضها ما نزلت لأجله، وهو التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها، وقدم لذلك: التنويه بجلال الله تعالى، والتنويه بالرسول ﷺ، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم، وأن رسالته لهم فضل من الله، وفي هذا توطئة لذم اليهود؛ لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين، ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع، بعد أن كان يوم السبت، وهو المعروف في تلك البلاد، وإبطال زعمهم أنهم أولياء الله، وتوبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء عير تجارة من الشام"[2].

فتلخص لدينا مما سبق عدة أغراض هامة منها:

١- التنويه بفضل ومبعث النبي ﷺ ورسالته للعرب والعجم كافة، والبشارة بانتشار هذا الدين، وقلة متبعي الشرائع السماوية السابقة.

٢- التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والبعد عما يشغل عن الحضور إليها من اللعب واللهو، وما هو داخل تحتهما من أمور الدنيا .

٣- أن هذه السورة بيان لريادة الأمة، وحملها لواء الدعوة والأمانة في تبليغ الرسالة إلى جميع البشر كافة.

فيتقرر أن انتشار الرسالة المحمدية مرهون بمن يعمل بها، ويقوم بمقتضاها من الدعوة والتربية والتعليم، وأن صلة اليهود قد انقطعت من جهة السماء، فلا وحي يبلغهم ولا رسول يرشدهم، وانقطعت أيضاً من جهة تركهم للعمل بالتوراة كلياً، أو جزئياً، فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، وحقيقة التعبد لا تقوم بالتصديق جملة وتفصيلاً، وهو في الحقيقة ترك لصورة العبادة الصحيحة، وعند التأمل والنظر نجد أن هناك ارتباطاً بين المثل القرآني بمعناه الواسع، وبين أغراض السورة ومقاصدها، وأن ترك العمل بعبادة الله تعالى والبعد عن الدعوة لدين الله بحجة أنهم شعب الله المختار، أو ترك الامتثال لكتابهم الذي يدعوهم حقيقة لهذا النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

(١) الفيروزآبادي: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (١/ ٤٦٤).

(٢) ابن عاشور: "التحرير والتنوير" (٢٨/ ٢٠٥).

ونجد أن ترك العمل بالعبادة هو سبب لعدم إجلال الله واتباع رسله، وهذا ما جعلهم يتخذون دينهم لعباً ولهواً.

لتعلم أن التجارة كسب اليهود داخل المدينة، والآيات جاءت إشارة إلى تحذير المؤمنين عن الغفلة، وعن مشابهة اليهود الذين عطلوا التوراة وانشغلوا بدنياهم عن دينهم.

وأن من قدم حق الله تعالى في أمره ونهيه فإن الله يرزقه قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

رابعاً: ارتباط المثل القرآني بالسورة التي قبله والتي بعده.

سورة الجمعة واقعة بين سورة الصف، وهي السورة التي قبلها، وبين سورة المنافقون وهي السورة التي بعدها، وجميع هذه السور مدنية، مما يعني أنها تتقارب في مقاصدها وأغراضها بالجملة.

تقرأ في سورة الصف قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

فإذا العتاب لفئة من المؤمنين الذين توعدوا أنفسهم بالعمل عند وجود التكليف، ولكنهم تهاونوا وتخاذلوا، فجاء العتاب لبيان عدم صدقهم فيما يقولون، فكانت الآيات مقدمة لهذا المثل القرآني، وعتاب للمؤمنين بأن لا يشتغلوا بالقول والأماني دون حقيقة العمل، كما يقال: "لا تبرقل علينا وأخذنا في **البَرْقَلَة**: ومعناه: الكلام بلا فعل، وهو مأخوذ من البرق بلا مطر"(١).

وأما سورة المنافقين جاءت بتناول بعض أحوال أهل النفاق، الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، وجاء في وصفهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

وصفات المنافقين ظاهرة في القرآن، ممن جعل الإسلام غطاء لحقيقة كفره وحربه على الإسلام وأهله، فالحمار باعتباره حيواناً هو أنفع في الجملة من الجماد، وهو الخشب.

(١) الضبي: المفضل بن سلمة. "الفاخر". تحقيق: عبد العليم الطحاوي. (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠هـ) (ص: ٣١).

فتبين بمجموع السياقات السابقة أن العبودية لله تعالى لابد لها من اعتقاد وعمل صحيح، فمن اعتقد اعتقاداً جازماً بحقيقة الأمر والنهي، ولم يعمل فقد قصر في جانب من جوانب العبودية، وهذا أمر أشارت له سورة الصف.

ومن اعتقد اعتقاداً يخالجه الشك والشهوة والتشهي، وعمل ببعض الكتاب، ولم يعمل بالبعض الآخر، فهؤلاء فيهم شبه بالطائفة الحمارية، التي تحمل أسفاراً، ومن لم يعتقد إلا عقيدة الكفر والنفاق، وعمل عمل التقية للنفس والمال فهم الطائفة الخشبية، التي لم ينتفع منها في بناء سقف ولا سد خرق، إنما خشب وضعت نفسها عثرة في طريق المسلمين.

خلاصة الكلام وخاتمته:

أن هذا المثل القرآني جاء في سورة مدنية؛ ولذا نجد أن هذا المثل يحتفظ بالخصائص المدنية، من الحديث عن اليهود، وبعض الآداب العامة في صلاة الجمعة، ومن خلال التحليل والعرض السابق لمعنى المثل القرآني من خلال هذه السورة، والوقوف على ارتباط هذا المثل القرآني بعنوان السورة، أو وقت نزولها، أو أغراض السورة، أو ارتباطه بالسورة التي قبله والتي بعده، تبين أن هذا المثل جاء في سياقه العام والمتناسب مع جميع الأغراض والارتباطات السابقة، وهذا يدل على سر من أسرار الإعجاز القرآني، وكذلك يشير إشارة واضحة إلى موافقة هذا المثل لموضوع السورة المدنية من جهة الحديث عن ترك العلم بتفهم الكتاب وهجران العمل والدعوة إليه والله أعلم.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

وبعد هذه الجولة العلمية والبحثية حول الأمثال القرآنية من خلال مثلين: مثل مكي ومثل مدني، خلص الباحث إلى بعض النتائج:

١- أن هناك تساؤلات كثيرة حول الأمثال القرآنية تحتاج إلى إجابات وطرق للكشف عنها، وقد عرضت إليك بعض الأسس الهامة في مقدمة البحث.

٢- أن الأمثال القرآنية لها ارتباط واسع داخل السورة بتعلقه باسم السورة ومقاصدها وموضوعاتها ودلالة مفرداته على المقصود، وقد يرتبط بالسورة التي قبله والتي بعده.

٣- بيان تنوع الإعجاز القرآني في كيفية نقل المعاني والأحكام والآداب على صورة أمثال وأوصاف تبقى في أذهان القراء.

٤- المثل القرآني لا يختص بالسور المكية دون المدنية، ولكن يبقى السؤال ما هي الفروق الجوهرية بين المثل المكي والمثل المدني؟.

ثانياً: التوصيات:

١- العناية بدراسة الأمثال القرآنية الأخرى بنفس المنهجية المقترحة.

٢- دراسة الأمثال في السنة النبوية وبيان مدى أثرها على الأحكام والقضايا الشرعية.

المصادر والمراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد. "المصَنَّف". المحقق: محمد عوامة. (دار القبلة، د.ط، د.ت).

ابن السَّاعي، علي بن أنجب. "الدر الثمين في أسماء المصنفين". (تونس: دار الغرب الاسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

ابن دقيق العيد، محمد بن علي. "إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام". (مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢).

ابن فارس، أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية". (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم. (بيروت: دار الكتب العلمية).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". المحقق: محمد حسين شمس الدين. (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٩هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (دار صادر).

الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر. "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية". (بيروت: دار الآفاق الجديدة).

الألباني، محمد ناصر الدّين. "ضَعيفُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب". (الرياض - المملكة العربية السعودية: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري". المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

البلخي، مقاتل بن سليمان، "الوجوه والنظائر في القرآن العظيم" المحقق: حاتم الضامن، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٢هـ).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. "التمثيل والمحاضرة". المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو. (الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ): "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م).

الذهبي، محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". (الطبعة: الثانية، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الرافعي، مصطفى صادق. "تاريخ آداب العرب". (دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت).

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. "أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم". المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام. (مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٩هـ).

الزجاج، إبراهيم بن السري. "معاني القرآن وإعرابه". المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الزركشي: برهان الدين، "البرهان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل (دار إحياد الكتب العربية ،١٣٧٩هـ).

الزمخشري، محمود بن عمرو. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ).

السبكي: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، "طبقات الشافعية الكبرى"، المحقق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٦ ١٤١٣هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (مؤسسة الرسالة).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". المحقق: فؤاد علي منصور. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

الشافعي، محمد بن إدريس. "الرسالة". المحقق: أحمد شاكر. (الطبعة: الأولى، مصر: مكتبه الحلبي،١٣٥٨هـ/١٩٤٠م).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ).

الضبي، المفضل بن سلمة. "الفاخر". تحقيق: عبد العليم الطحاوي. (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠هـ).

الطبراني: سليمان بن أحمد اللخمي، "المعجم الكبير"، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". المحقق: أحمد محمد شاكر. (مؤسسة الرسالة).

عاطف الزين، سميح. "الأمثال والمثل والتمثيل والمثلات في القرآن". (ط. الخامسة، الكتاب اللبناني، ١٤٢١هـ).

العنزي: سعد، دلالة السياق عند الأصوليين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٢٧هـ.

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ).

الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين". المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال).

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". المحقق:

محمد علي النجار. (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣-١٤١٦هـ).

القاسم: عبدالحكيم بن عبدالله ،١٤٢٠هـ ، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير ، رسالة ماجستير، كلية لأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود.

القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. "لطائف الإشارات = تفسير القشيري". المحقق: إبراهيم البسيوني. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د.ت).

القفطي، علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (بيروت: دار الفكر العربي – القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م).

مجلة المجمع العلمي العراقي – العدد السابع- ١ مارس ١٩٦٠م.

محمود: المثنى عبدالفتاح، ١٤٢٦هـ، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة ماجستير، الجامعة الإردنية.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". المحقق: د. بشار عواد معروف. (بيروت: مؤسسة الرسالة).

المطيري، عبدالرحمن بن عبدالله. "السياق القرآني وأثره في التقسير". (جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ).

الميداني، أحمد بن محمد. "مجمع الأمثال". المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت، لبنان: دار المعرفة).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

Bibliography

Ibn Abī Shaiba, Abū Bakr ʿAbdullāh bin Muhammad. "al-Muṣannaf". Investigated by: Muhammad ʿAwāma. (Dār al-Qibla).

Al-Asfarāyīnī, ʿAbd al-Qāhir bin Ṭāhir. "al-Farrq baina al-Firaq wa Bayān al-Firqat al-Nājiya. (Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadīda).

Al-Albānī, Muhammad Nāṣir al-Dīn. "Ḍaʿīf al-Tarrghīb wa al-Tarrhīb". (1st ed. Riyadh – Saudi Arabia: Maktabat al-Maʿārif, 1421 AH – 2000).

Al-Bukhārī, Muhammad bin Ismāʿīl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". Investigated by: Muhammad Zuhair bin Nāṣir al-Nāsir. A copy from Sultāniyya with the addition of the numbering by: Muhammad Fuād ʿAbd al-Bāqī. (Dār Tūq al-Najāt).

Al-Baqāʿī, Ibrāhīm bin ʿOmar. "Naẓm al-Durarr fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwarr". (Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī).

Al-Thaʿālibī, ʿAbd al-Malik bin Muhammad. "al-Tamthīl wa al-Muḥāḍara". Investigated by: ʿAbd al-Fattāḥ Muhammad al-Ḥilw. (al-Dār al-ʿArabiyya lil Kitāb).

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muhammad. "Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal". (Cairo: Muassat Qurtuba).

Ibn Daqīq al-ʿĪd, Muhammad bin ʿAli. "Iḥkām al-Iḥkām Sharḥ ʿUmdat al-Aḥkām". (Maṭbaʿat al-Sunna al-Muhammadiyya).

Al-Dhahabī, Muhammad bin Aḥmad. "Siyarr Aʿlām al-Nubalā". (Edition: 1427 AH – 2006).

Al-Rāfiʿī, Mustapha Ṣādiq. "Tārīkh Ādāb al-ʿArab". (Dār al-Kitāb al-ʿArabi).

Al-Ramharmazī, al-Ḥasan bin ʿAbd al-Raḥmān. "Amthāl al-Ḥadīth al-Marrwiyat ʿan al-Nabiyyī Ṣalal Lāhu ʿalaihi wa Sallam". Investigated by: Aḥmad ʿAbd al-Fattāh Tammām. (Muassat al-Kutub al-Thaqāfiyya).

Al-Zajjāj, Ibrāhīm bin al-Sarī. "Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuh". Investigated by: ʿAbd al-Jalīl ʿAbduhu Shalbī. (Beirut: ʿĀlam al-Kutub).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʿAmrū. "al-Kashāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl". (Dār al-Kitāb al-ʿArabi).

Ibn al-Sāʿī, ʿAlī bin Anjab. "al-Durr al-Thamīn fī Asmā al-Muṣannifīn". (1st ed. Tunisia: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1430 AH – 2009).

Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān bin Nāṣir. "Taisīr al-Karīm fī Tafsīr Kalām al-Mannān". Investigated by: ʿAbd al-Raḥmān bin Muʿallā al-Luwaihiq. (Muassat al-Risāla).

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān bin Abī Bakr. "al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān". Investigated by: Muhammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (al-Ḥaiʾat al-Maṣriya al-ʿĀma lil Kitāb).

Ibn al-Sāʿī, ʿAlī bin Anjab. "al-Muzhir fī ʿUlūm al-Lugha wa Anwāʿihā". Investigated by: Fuād ʿAli Manṣūr. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya).

Al-Shāfiʿī, Muhammad bin Idrīs. "al-Risāla". Investigated by: Aḥmad Shākir. (1st ed. Egypt: Maktabat al-Ḥalabī, 1358 AH – 1940).

Al-Shawkānī, Muhammad bin ʿAli. "Fath al-Qadīr". (Damascus: Dār ibn

Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib).
Al-Ḍabbī, al-Mufaḍḍal bin Salama. “al-Fākhir”. Investigated by: ʿAbd al-ʿAlīm al-Ṭaḥāwī. (Dār Iḥyā al-Kutub al-ʿArabiya, ʿĪsā al-Ḥalabī).
Al-Ṭabarī, Muhammad bin Jarīr. “Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān”. Investigated by: Aḥmad Muhammad Shākir. (Muassat al-Risāla).
Ibn ʿĀshūr, Muhammad al-Ṭāhir bin Muhammad. “al-Taḥrīr wa al-Tanwirr”. (Tunisia: Dār al-Tunisia, 1984).
ʿĀṭif al-Zain, Sumaiḥ. “al-Amthāl wa al-Mathal wa al-Tamthīl wa al-Muthalathāt fī al-Qurʾān”. 5th ed. Al-Kitāb al-Lubnānī, 1421 AH).
Ibn ʿAṭiya, ʿAbd al-Ḥaq bin Ghālib. “al-Muḥararr al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz”. Investigated by: ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muhammad. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya).
Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Muhammad bin ʿOmar. “Tafsīr Mafātīh al-Ghaib”. (Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī).
Ibn Fāris, Aḥmad bin Fāris. “Muʿjam Maqāyīs al-Lugha”. Investigated by: ʿAbd al-Salām Hārūn. (Dār al-Fikr, 1399 AH – 1979).
Al-Farrā, Yaḥyā bin Ziyād. “Maʿānī al-Qurʾān”. Investigated by: Aḥmad Yūsuf al-Najātī / Muhammad ʿAli al-Najjār / ʿAbd al-Fattāh Ismāʿīl al-Shalbī. (Egypt: Dār al-Misriya li al-Taʾlīf wa al-Tarjama).
Al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad. “Kitāb al-ʿAin”. Investigated by: Dr. Mahdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmurāʾī. (Dār wa Maktabat al-Hilāl).
Al-Faorūzabādī, Muhammad bin Yaʿqūb . “Baṣhāʾir dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz”. Investigated by: Muhammad ʿAli al-Najjār. (Cairo: the suprem council for Islamic affairs – committee of reviving the Islamic heritage).
Al-Qurtubī, Muhammad bin Ahmad. “al-Jāmiʿ li Aḥkām al-Qurʾān”. Investigated by: Aḥmad al-Barrdūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. (Dār al-Kutub al-Miṣriya).
Al-Qushairī, ʿAbd al-Karīm bin Hawāzin. “Latāʾif al-Ishārāt”. Investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (Egypt: Egyptian General Book Authority).
Al-Qafaṭī, ʿAli bin Yūsuf. “Inbāh al-Ruwāt ʿalā Anbāh al-Nuḥāt”. Investigated by: Abu al-Faḍl Ibrāhīm. (Beirut, Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, Muassat al-Kutub al-Thaqāfiyya).
Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad bin Abī Bakr. “Iʿlām al-Muwaqiʿīn ʿan Rabb al-ʿĀlamīn”. Investigated by: Muhammad ʿAbd al-Salām Ibrāhīm. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya).
Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad bin Abī Bakr. “Ijtimāʿ al-Juyūsh al-Islāmiyya ʿalā Ghazw al-Muʿaṭilah wa al-Jahmiyya”. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya).
Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿOmar. “Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm”. Investigated by: Muhammad Shams al-Dīn. (Dār al-Kitāb al-ʿIlmiyyah, publications of Muhammad ʿAli Beiḍūn).
The Journal of the Iraqi Scientific Academy - Issue Seven - March 1, 1960.
Al-Mazzī, Yūsuf bin ʿAbd al-Raḥmān. “Tahdhīb al-Kamāl fī Asmā al-

Rijāl". Investigated by: Dr. Bashār ʿAwwād Maʿrūf. (Beirut: Muassat al-Risāla).
Al-Muṭairī, ʿAbd al-Raḥmān bin ʿAbdillāh. "al-Siyāq al-Qurʾānī wa Atharuhū fī al-Tafsīr". (Umm al-Qura university, 1429 AH).
Al-Maidānī, Aḥmad bin Muhammad. "Majmaʿ al-Amthāl". Investigated by: Muhammad Muhyi al-Dīn al-Ḥamīd. (Beirut, Lebanon: Dār al-Maʿrifa).
Ibn Manẓūr, Muhammad bin Mukrim. "Lisān al-ʿArab". (Dār Ṣādir).
Al-Naisābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīh Muslim". Investigated by: Muhammad Fuād ʿAbd al-Bāqī. (Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī)

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**Sayings of Nusayr Ibn Yusuf al-Nahawi (d.240 AH) in the Science of Stopping and Starting, in Reading the Qur'an Collection and Study** Prof. Fahad Bin Mutie Al-Mughadhdhawi	9
2)	**Complementarity between the Mutawātir (Overwhelmingly Reported) and Shādh (Isolated) Readings [of the Qurʿan] on Connotation- Al-Fatihah and The Seven Long Chapters as a Case Study-** Prof. Abdur Raheem bin Abdullaah bin Umar Al-Shinqeeti	77
3)	**Omission and Confirmation In the Farshī Qur'anic Readings - Compilation and Analysis -** Prof. Ahmad bin Muhammad al-Qudaat	121
4)	**Complication of Irrigular modes of Qurʾānic Recitation in the book (al-Muḥtasib) by Ibn Jinnī (Presenting and studying)** Dr. Yahya bin Hadi Asiri	173
5)	**Ibn Ghalboun's Approach to** Tawjeeh **Al-Qiraʿat (Peculiar Interpretation of the Modes of the Qurʾān) in His Book "Al-Irshad" (Analytical and Inductive Study)** Dr. Ayman Iqbal Muhammad Ismail	227
6)	**Justifying the Mutawātir (Overwhelmingly Reported) Qur'anic Readings Using the Arab Styles in the Book of Al- Hujjah of Abu 'Ali Al-Fārisī "Surat Al-Baqarah, Collection and Study"** Dr. Meshal bin Muslim bin Saleem AL-Qurashi	277
7)	**The Qurʾān Approach in Reassuring Patients and Relieving their Pain - An Objective Study-** Prof. Ali bin Abdillah bin Ḥamad al-Sakākir	309
8)	**The Efforts of Abu Bakr Ibn Al-Arabi in Criticizing the Tafseer Narrations (Selected Samples)** Dr. Muhammad Mustafa Ali Mansour	367
9)	**The Qur'anic Proverb and Its Connection with the Context of the Chapter Surah al-'Ankaboot and Al-Jum'ah As Case Studies** Dr. Sultan Fahad Ali Alsattami	405
10)	**Methods of Validating in the Rulings of the Qurʾān** Dr. Muhammad Abdullah Jabir Al-Qahtani	453
11)	**The Two Statements of Abdullah bin Mas'ood and Abu Abdir Rahman As-Sulami in Learning the Noble Qur'an and ImplementingIt: Narration and Text-Wise** Dr. Malik Hussen Shaapan Hasan	505

12)	**The Attention Given by the Earlier Scholars to the Deaths of the Narrators until the Middle of the Third Century [of Hijra] "A Critical Study"** Prof. Sulaiman bin Saalih Ath-Thinyaan	557
13)	**Hadiths of Ibn Akhee Al-Zuhri (the Nephew of Al-Zuhri) In Sahih of Al-Bukhari - Analytical Study -** Dr. Sulaiman bin Abdullah Al-Saif	591
14)	**Narrations that are Marfūʿ (Attributable to the Prophet) and Mawqūf (Attributable to the companion) on the Inheritance of Dhawul Arḥām (the Extended Family Members) - Compilation and Study -** Dr. Khalid bin Abdullahi Al-Tuwayyan	639
15)	**Ṣadūq fī Nafsihi "Honest in Himself" according to Imam Al-Dhahabi (An applied inductive study)** Dr. Badr Hamoud Rabiʿ Al-Ruwailī	697
16)	**The prophetic Abandonments which were Agreed upon by Bukhari and Muslim - Analytical Study -** Dr. ALy DIAGANA	769

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue:199 Volume 1 Year: 55 December 2021